

## ﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ مَوْلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَأَنَّ الْكَافِرِينَ لَا مَوْلَى لَهُمْ (11)﴾

### شرح الكلمات:

{ذَلِكَ} الإحباط والتدمير {بِأَنَّ} بسبب أن {اللَّهُ مَوْلَى الَّذِينَ آمَنُوا} وليهم وناصرهم، وحافظهم، وكافلهم؛ لأنهم يتوكلون عليه، وينيبون إليه {وَأَنَّ الْكَافِرِينَ لَا مَوْلَى لَهُمْ} ينصرهم؛ أو يحفظهم؛ لأنهم نسوا الله فأنساهم أنفسهم، ووكّلهم إليها وإلى شياطينهم

### المعنى الإجمالي :

{ذلك بأن الله مولى الذين آمنوا} فتولاهم برحمته، فأخرجهم من الظلمات إلى النور، وتولى جزاءهم ونصرهم، {وَأَنَّ الْكَافِرِينَ} بالله تعالى، حيث قطعوا عنهم ولاية الله، وسدوا على أنفسهم رحمته {لَا مَوْلَى لَهُمْ} يهديهم إلى سبل السلام، ولا ينجيهم من عذاب الله وعقابه، بل أولياؤهم الطاغوت، يخرجونهم من النور إلى الظلمات، أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون.

وقوله {ذَلِكَ} أي نصر المؤمنين وقهر الكافرين بسبب أن الله مولى الذين آمنوا أي وليهم ومتولي أمرهم وناصرهم. وأن الكافرين لا مولى لهم لأن الله تعالى خاذلهم ومن يخذله الله فلا ناصر له. وَقَدْ دَمَّرَ اللَّهُ عَلَى الْكَافِرِينَ، وَجَبَّى الْمُؤْمِنِينَ وَأَظْهَرَهُمْ عَلَى الْكَافِرِينَ، لِأَنَّ اللَّهَ مَوْلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَصَدَّقُوا رَسُولَهُ وَأَطَاعُوهُ، وَهُوَ نَاصِرُهُمْ وَحَافِظُهُمْ، وَلَأَنَّ الْكَافِرِينَ لَا نَاصِرَ لَهُمْ فَيُدْفَعُ عَنْهُمْ الْعُقُوبَةُ وَالْعَذَابُ.

والله ولي المؤمنين المستقين، يهديهم ويوفقهم وينصرهم ويؤيدهم ويرعاهم؛ ذلك أنهم قد والوا الله، وآمنوا به، وكفروا بما يعبد من دونه، وأما الكفار فإن الطاغوت وليهم؛ لأنهم اتخذوه ولياً، فوكّلهم الله إلى من والوه؛ فخابوا وخسروا، وشتان بين من كان ولياً لله، وبين من كان ولياً للطاغوت.

و قوله سبحانه ذلك بأن الله مولى الذين آمنوا وان الكافرين لا مولى لهم اى ذلك التدمير والاهلاك الذى حل بالمكذبين بسبب ان الله تعالى هو ولى المؤمنين وناصرهم ومويدهم اما الكافرون فلا مولى لهم ينصرهم او يدفع عنهم ما حل بهم من دمار وخسران فالمراد بالمولى هنا الناصر والمعين وان نصرته تعالى هى للمؤمنين خاصه ولا ينقض هذا قوله تعالى فى ايه اخرى ثم ردوا الى الله لان المراد بقوله مولاهم الحق الههم الحق ومالكهم الحق وخالقهم وخالق كل شيء.

فالله يتولى عباده المؤمنين، فيحبهم ويحبونه، ويرضى عنهم ويرضون عنه، ومن عادى له ولياً فقد بارزه بالحاربة. وهذه الولاية من رحمته وإحسانه، ليست كولاية المخلوق للمخلوق لحاجة إليه.

### أسباب النصر والتمكين ... بشرى للمؤمنين

1- إخلاص النية ووضوح الهدف.  
ودليله قوله تعالى: " وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُفَّةً لِلَّهِ "

2- الصبر على العبادات

3- ومصابرة الأعداء

4- والمرابطة بالمداومة على العبادة والنيات

5- وتقوى الله في جميع الأمور والأحوال

ودليله قوله تعالى: " يا أيها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون "

6- الثبات عند اللقاء

7- والإكثار من الذكر والدعاء

8- وطاعة الله ورسوله في الأقوال والأفعال الظاهرة والباطنة

### 9- والإبتعاد عن النزاع والإختلاف

ودليله قوله تعالى: " يا أيها الذين آمنوا إذا لقيتم فئة فاثبتوا واذكروا الله كثيراً لعلكم تفلحون وأطيعوا الله ورسوله ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم واصبروا إن الله مع الصابرين "

10- الإعداد حسب الإستطاعة

11- والإنفاق في سبيل الله

12- محبة الله ورسوله

13- وخفض الجناح للمؤمنين والتواضع لهم

14- وإبداء العزة وتحقير أعداء الله (فعلى المؤمن أن يكون ضحوكاً مع أولياء الله ، قَتَالاً لأعدائه)

15- وعدم الخوف أو التردد للإمثال لأوامر الله (وتطبيق شرع الله ، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر).

الولاية متفاوتة بحسب إيمان العبد وتقواه ، فكل مؤمن له

نصيب من ولاية الله ومحبته وقربه ، ولكن هذا النصيب

يتفاوت بحسب الأعمال الصالحة البدنية والقلبية التي

يتقرب بها إلى الله ، وعليه يمكن تقسيم درجات الولاية إلى

ثلاث درجات :

1- درجة الظالم لنفسه : وهو المؤمن العاصي ، فهذا له من الولاية بقدر إيمانه وأعماله الصالحة .

2- المقتصد : وهو المؤمن الذي يحافظ على أوامر الله ، ويجتنب معاصيه ، ولكنه لا يجتهد في أداء النوافل : وهذا أعلى درجة في الولاية من سابقه .

3- السابق بالخيرات : وهو الذي يأتي بالنوافل مع الفرائض ، ويبلغ بالعبادات القلبية لله عز وجل مبالغ عالية ، فهذا في درجات الولاية العالية .

ثم لا شك أن النبوة هي أعلى وأرقى درجات الولاية لله عز وجل .

# ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ مَوْلَى الَّذِينَ آمَنُوا

سلسلة تفسير القرآن العظيم الإصدار رقم ( 500 )



قوله من تفسير سورة محمد ( ٤٧ ) الآية ١١

تهدى ولا تباع

ولا تنسونا من صالح دعائكم

أعدها (عزمي إبراهيم عزيز)

- 8- أكرم الله سبحانه بعض عباده فهداهم إلى الإيمان به، وإلى معرفته وطاعته ومحبته ونصرة دينه، فصاروا بذلك أولياء له سبحانه وتعالى.
- 9- الذين كفروا فإن الله يتخلى عنهم ويخذلهم، فتتلقفهم شياطين الإنس والجن، يتلاعبون بعقولهم وقلوبهم، قال تعالى: **وَأَخْوَانُهُمْ يَمُدُّونَهُمْ فِي الْغَيِّ ثُمَّ لَا يُقْصِرُونَ** [الأعراف: 202].
- 10- مرض القلب في مقابل ذلك هو الدافع إلى الكفر والنفاق والمعاصي، وهداية الله للمؤمنين وإخراجهم من الظلمات إلى النور، يلزم منها تطهير قلوبهم من هذه الدوافع التي تجنح بهم عن الصراط المستقيم.
- 11- مظاهر ولاية الله لعبده المؤمن أن يشتهه عند الشدائد حينما تضعف النفس عن التحمل وتخور القوى، فيثبت الله تعالى عبده كما قال سبحانه: **يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ وَيَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ** [إبراهيم: 27].
- 12- كم لله تعالى على عباده من اللطاف الجليلة والخفية. فهو سبحانه يحوطهم بعنايته ورعايته ويهديهم إلى ما فيه صلاح دينهم، ويثبتهم على صراطه المستقيم، ويخرجهم من ظلمات الكفر والشرك والنفاق والبدع والعصيان بما أنزل عليهم من العلم والبيان، وبما يحدثه في قلوبهم من نور الإيمان والبصيرة.
- 13- سلوك الصراط المستقيم الذي هو سبب لتحصيل ولاية الله تعالى، فيهدي قلوبنا ويلهمنا رشدنا، ويصلح أحوالنا ويصيرنا بما فيه صلاحنا في معادنا ومعاشنا.
- 14- سوء ثمرات الكفر وعواقبه، وأنه يهدي إلى الضلال -والعياذ بالله-؛ لقلوله تعالى: **يُخْرِجُونَهُمْ مِنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ**، وهذا الإخراج يشمل ما كان إخراجاً بعد الوقوع في الظلمات، وما كان صيداً عن النور، وعلى الثاني يكون المراد بإخراجهم من الظلمات: استمرارهم على الظلمات.
- 15- أن من اتخذ الكفار أولياء فإنه ملعون ملعون مسخوط عليه من الله سبحانه وتعالى. والله اعلم .. وصلى الله على نبينا محمد وعلى اله وصحبه وسلم .

## الفوائد :

- 1- تقرير ولاية الله لأهل الإيمان والتقوى.
- 2- إثبات الولاية لله -عز وجل-؛ أي أنه -سبحانه وتعالى- يتولى عباده وولايته نوعان الأول: الولاية العامة، بمعنى أن يتولى شؤون عباده، وهذه لا تختص بالمؤمنين، كما قال تعالى: **وَرُدُّوْا إِلَى اللَّهِ مَوْلَاهُمْ الْحَقَّ وَصَلَ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ** {سورة يونس(30)} يعني الكافرين. والنوع الثاني: ولاية خاصة بالمؤمنين؛ كقلوله تعالى: **ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ مَوْلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَأَنَّ الْكَافِرِينَ لَا مَوْلَى لَهُمْ** {سورة محمد(11)}، وكما في قوله تعالى: **{اللَّهُ وَبِالَّذِينَ آمَنُوا}**. ومقتضى النوع الأول أن الله -تعالى- كمال السلطان، والتدبير في جميع خلقه، ومقتضى النوع الثاني: الرأفة، والرحمة، والتوفيق.
- 3- أن الكافرين أولياؤهم الطواغيت سواء كانوا متبعين، أو معبودين، أو مطاعين.
- 4- الواجب على أهل الإيمان في جهادهم وفي سائر شئونهم أن يأخذوا بأسباب النصر ويستمسكوا بها في كل مكان.
- 5- على المؤمنين أن يلتزموا بأمر الله، وأن ينصحوا لله ولعباده، وأن يحذروا المعاصي التي هي من أسباب الخذلان.
- 6- إن المؤمنين حين يغيرون ما بأنفسهم، ويستكملون أدوات النصر؛ لا يضرمهم تفوق الأعداء عليهم؛ لأن سنة أخرى تتدخل، وهي وعد الله بالتمكين والنصر لعباده المؤمنين: **﴿وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ﴾**.
- 7- الولاية ضد العداوة، والأصل في الولاية الحجة والقرب، والأصل في العداوة البغض والبعد، فإذا كان الولي هو الموالي لله -عز وجل- القريب منه المطيع له فيما أمر، والمنتهي عما نهي عنه، فالمعادي لوليّه هو المعادي له -عز وجل-.